جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين



مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدِيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد الثاني والثمانون/ السنة الخمسون
محرَّم – ١٤٤٢هـ / أَيلول ٢٠٢٠م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506
P ISSN 1813-0526
للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإِنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الثاني والثمانون السنة: الخمسون / مُحرَّم – ١٤٤٢هـ / أَيلول ٢٠٢٠م

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
. https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
. https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإِلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإِنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإِنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأَساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أَمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أَو (إِشكاليَّة البحث) .
- يجب أَن يراعي الباحث صياغة أَسئلة بحثيَّة أَو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أَو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أَهمية بحثه وأَهدافه التي يسعى إِلى تحقيقها، وأَن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أَن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أَن يراعي أَدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إِخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأَفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أَن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أَن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأَكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأَسئلة البحثية أَو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أَن يدرك أَنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إِلى المُحكِّم وعلى أَساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أَوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأَوزان يُقبل البحث أَو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إِعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأَفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أَصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـــويـــات

مدى المام هيئة التدريس في الجامعة التقنية الشمالية للوصول الحر للمعلومات (open access) خالد نوري عبد الله وأمثال شهاب احمد وفادية عبد الرحمن خالد	1029 -1013

سورة العنكبوت دراسة أسلوبية

سلوى بكر حسين*

تأريخ التقديم: 2020/1/12 تأريخ القبول: 2020/2/9

المستخلص:

يتضمن الخطاب القرآني لغة إبداعية أثارت المخاطَب للتأمل والتفكير للكشف عن البؤر الاستفزازية وصولاً إلى الدلالة المستوحاة من التنظيم الأسلوبي المفارق لما هو متعارف عليه من الخطاب البشري، وهذا ما جعل الباحث يعمد إلى الأسلوبية في ممارسته التحليلية بعدّها واحدة من أبرز المناهج النصية التي تنطلق من لغة النص والعلاقات النصية المتداخلة وفق منهج أدبي حديث؛ لإثبات إعجاز القرآن الكريم، فجسدت سورة العنكبوت بكافة أنماطها التعبيرية عبر مستوياتها الثلاث (التركيبي والدلالي والصوتي) مادة أعجزت المخاطَب وتحدته عن إنكار الحقيقة اليقينية التي تدور حولها السورة ككل في وحدانيته ــ سبحانه وتعالى ــ وفكرة الضد مابين الانصياع لأوامره وعدمه، بأسلوبية أغرت المتلقي وشدته لتتبع الآيات الكريمات للوصول إلى الدلالة المركزية لمقصدية المخاطِب.

الكلمات المفتاحية : موضوع؛ نزول؛ دلالة

المقدمة :

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، والصلاة والسلام على الرسول خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

ان المعنى الحرفي للكلمات أو الجمل يحكم عليها بالموت؛ اذ ما وضع في قالبه المعجمي الظاهري، فإفساح المجال للنص كي يكشف عن ذاته، وإضفاء بعدًا معنوي آخر يتسم بالجمال، تكشفه الأبعاد الأسلوبية الدلالية النصية، فما نتلمسه من معانٍ مباشرة وظلال لمعانٍ ثانوية أرادها المخاطِب لاستفزاز المتلقي بأسلوب مغاير لما هو

* مدرس / كلية العلوم الإسلامية/ جامعة صلاح الدين .

متعارف عليه. والخطاب القرآني في سورة العنكبوت احتوى مادة مصنوعة بقالب عالٍ من قوالب الإبداع الأسلوبي الفني الرفيع الأخاذ؛ لما تضمنته من صورٍ لتجاذبات وتقاربات فكرية ودلالية عبر نسق جمالي لغوي فني عبرت عنه كافة مستوياته، ولتغطية هذه المستويات اقتضت طبيعة الموضوع بناء خطة تتضمن ثلاثة مباحث، يسبقها تمهيد يتناول فيه سبب نزول سورة العنكبوت، فتناول المبحث الأول المستوى التركيبي وما فيه من(تضاد وحضور وغياب و أسلوب قصصي)، وتضمن المبحث الثاني المستوى الدلالي عبر المفارقات التي حفزت المتلقي للاستمرار على القراءة للقبض على المعنى المستوحاة في تماثلات دلالية؛ أرادها سبحانه تجسيدها بتلك النمطية الخطابية المتناقضة في قراءتها الأولى، ويأتي المبحث الثالث وهو المستوى الصوتي بوصفه المؤثر المباشر فهو أول ما يواجه المتلقي بكافة أشكاله السطحي منه والعميق عبر ما تمتلكه من إمكانيات؛ لتحيل الدلالة إلى مفهوم جمالي، أما الخاتمة فقد ذكر فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، فكانت سورة العنكبوت مركز شد وجذب احتوت في طياتها مادة خاطبت العقل المتدبر بتقنية لغوية فارقت ما هو اعتيادي ونمطي من أساليب الخطاب غير السماوي.

التمهيد :

سورة العنكبوت هي واحدة من السور المكية باستثناء الآيات من (1ـــــــ11) فهي مدنية، وعدد آياتها(69) آية، وسبب تسميت السورة بهذا الاسم لورود ذكر اسم هذه الحشرة في إحدى آياتها، والتي تعد ضرورة من ضروريات عملية الإقناع والتأثير الخطابي الأسلوبي لاستفزاز المخاطب لاستيعاب الدلالة المراد تثبيتها في ذهن المتلقي المنكر، ساندتها مشاهد خطابية متعددة حملت في طياتها موضوعات قيمة ارتكزت أغلبها على فكرة حقيقة الإيمان الخالص[1].

وسبب نزول السورة فكل آية منها كما هو معلوم تنفرد بسبب نزول تختص بها، قال الشعبي ان بعضًا من آياتها نزلت في أناس أمروا بالهجرة إلى المدينة فاتبعهم المشركون فتقاتلوا فاستشهد بعض منهم، وقال مقاتل: انها نزلت في مهجع

1 سبب نزول سورة العنكبوت:https:weziwez.com.

مولى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما استشهد بسهم في معركة بدر، فحزن وجزع والداه وامرأته، فأنزل سبحانه فيهم آياته مواساتًا وتثبيتًا لهم فلا بد للمسلمين من البلاء والمشقة، وقال بعض المفسرون أن قوله ــ تعالى ــ :{ووصينا الإنسان بوالديه .../8} نزلت في سعد بن وقاص، عندما خيرته أمه بين الرجوع إلى ما كان عليه ويكفر بدينه، وبينها بالا تأكل وتشرب ولا يظلها سقف بيت، فأبى سعد وغشي عليها من الجهد، فأنزل ــ تعالى ــ الآية، تثبيتًا له.أما قوله ــ تعالى ــ :{ومن الناس من يقول ءامنا بالله/10} قال مجاهد أنها نزلت في المنافقين إذا أصابهم بلاء ارتدوا ورجعوا الى الشرك[1]. وهكذا الآيات اللاحقات فكل ما ورد فيها من موضوعات وقصص للأنبياء والأمم السالفة هي قاعدة للابتلاء والفتنة على مرور الزمان والمكان، والعبرة والاتعاظ من مصير الكافرين والمنافقين والمؤمنين ترهيبًا وترغيبًا منه سبحانه وتعالى.

المستوى التركيبي

ان العلاقات الحميمة التي تربط العناصر المشكلة لجسد النص، تتأسس على ما يريد ان يقوله المنشىء، وهنا فقط يتجلى الإبداع من خلال تعامله مع اللغة وصناعة ذلك النسيج التركيبي القائم على التجديد والإنتاج لأجيال من المعاني والدلالات المستوحاة بطريق العدول عن ما هو مألوف واعتيادي من التراكيب اللفظية.

أولًا ـــــــ التضاد:

يعد التضاد واحدًا من ابرز السمات الأسلوبية الشائعة في النصوص القرآنية لما فيه من خصائص جعلت منه مجالًا رحبًا لملاءمته جميع الأغراض، والزاوية المفتوحة التي يمكن إدخال المتقابلات المختلفة لتسلطها على كل وجه من وجوه

1 اسباب النزول ابو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، ت 468هـ،دراسة وتحقيق: السيد الجميلي،ط:7،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،1419هـ=1999م:282ـ284، تسهيل الوصول الى معرفة أسباب النزول، الجامعيين روايات الطبري والنيسابوري وابن الجوزي والقرطبي وابن كثير والسيوطي، تصنيف:خالد عبد الرحمن العِكّ،ط:3،دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ، لبنان،1424هـ=2003م:257ـ 259.

العبادات وما يناقضها من أعمال البشر، والذي بدوره يسبغ على المقولة صيغة العقلانية في اختيار الملائم للمتلقي، لما يفسحه النقيض والضد من سمة البروز والتعبير.

ولاستعمال أساليب التضاد دلالة معنوية مفادها تقوية الحكم أو الخبر المراد إثباته في ذهن المخاطب بطريق التكرار الدلالي التناقضي، ومن التضاد ما يتخذ أسلوبا مباشراً قائماً على التطابق والتقابل اللفظي، أما بعضه الآخر فتؤديه دلالاتها السياقية .

والتضاد اللفظي كما هو معروف قائم على الجمع بين مختلفين أو معنيين متقابلين أو أكثر[1]، ومثاله قوله ــ تعالى ــ :{وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ/(3)} فالتضاد في الآية الكريمة قائم على الطباق الايجابي في لفظين متضادين مختلفين فالفعل الماضي في قوله (صدقوا) حدث لازم الفاعل وفات، فالصدق في الإيمان حدث مفروغ منه لا يقبل النقاش وانتهى لا تغيره فتن الدنيا ومغرياتها، أما ما يقابله فاسم الفاعل في قوله (الكاذبين) فيدل على من اتصف بالفعل والحدث على وجه التجدد[2]، فالكذب صفة تلاصق المنافق وهي حالة متجددة فيه على مر الزمان والعصور كلما واجهته مغريات الدنيا وفتنها نجده يتغير بتغير الظروف، فكانت تلك المغايرة الأسلوبية في الطباق هي من شدة المتلقي ليكشف عن مكنونات تلك المخالفة فإذا ما كان هذا حال المؤمنين والكفار في ذاك الزمان، فلا غرابة مما يحدث في زمن رسول (صلى الله عليه وسلم) فهو ديدنهم في كل مكان وزمان.

وإن كان الطباق في الآية السابقة يؤديه المختلفين من الألفاظ فهو في آيات أخر نجده بين متماثلين في الصيغة ومثاله قوله ــ سبحانه وتعالى ــ :{وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ/(22)}

---

1 سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجي، شرح وتصحيح:عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده،1389هــ = 19699م:200/1 .

2 اللغة والدلالة، معجم في اللغة العربية ووظائفها وتقنياتها التعبيرية مع نماذج تطبيقية وفق المنهجية الجديدة: د.يوسف مارون، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان،2007م:42 .

فالأرض تقابل السماء و تماثلها في الصيغة الاسمية. وتأتي في موضع أخر بين ظرفين ومثاله قوله ــ تعالى ــ :{يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ/(55)} فالتضاد واقع بين ظرفي المكان (فوقهم / تحت) دلالة على الشمول والتأكيد.

والتضاد في النص القرآني لسورة العنكبوت نجده في الآيات السابقة قائم على طباق الإيجاب بيد أن السورة ذاتها تشمل آيات تتضمن طباق سلب ومثاله قوله ــ تعالى ــ : {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ/(8)} فالحُسْن ضد القبح[1]، وهو التعامل الجميل والرقيق تجاه الوالدين، فكان الخطاب الأمري بصيغة المصدر في قوله (حسناً) الذي افتتح به سبحانه آيته بيانًا لأهمية الموصى به ليكون الإتيان به على وجه المبالغة، بيد ان الآية الكريمة ذاتها سرعان ما واجهت المستمع بطباق السلب بيد انها هذه المرة بصيغة النهي الصريح لتقابل الأمر الموصى به في قوله (لا تطعهما) لبيان خصوصية المنهي عنه، وهو ما شد المتلقي للمفارقة اللفظية الحاصلة بين المتضادين، واستفزه للتدبر تجاه عظمة المنهي عنه، وتنبيهه لعدم الوقوع في المحذور، وهو بالضبط ما جعل سبحانه يستعين بالمصدر الثلاثي (حسناً) للطلب الأمري بدل صيغة الإحسان الواردة في سورة الاحقاف في قوله ــ عزّ وجل ــ : {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ/(15)} للفروق الدلالية التي أوحتها اللفظتين (حسناً/ إحساناً) لاختلاف مضمون سياق النصين واختلاف فكر وديانة الوالدين[2]، وهو أيضا

1 لسان العرب: أبو الفضل محمد بن جلال الدين مكرم الأنصاري الرويفعي الإفريقي المصري ــ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروتــ لبنان،2008م:(حسن)/5/541

2 الإحسان أكرم من الحسن وأعلى درجة منه، فاستحق الوالدان الإحسان في سورة الاحقاف لانهما مؤمنان ، أما في العنكبوت فكانا مشركين فاستحقا رتبة أقل: فاضل السامرائي لمسات بيانية، https: //akhawat. islamway.net.

ما جعل سبحانه يستعمل أسلوب إيهام التضاد في الطباق بدل صيغته الصريحة بلفظ الأمر (أطعهما) لما يوحيه الفعل من معنى الاستسلام وسلاسة الانقياد [1]، وهذا ما لا يلائم سياق النص ومالا يريده الشارع سبحانه وتعالى.

وإذا ما كان إيهام التضاد في الآية السابقة أساسه طباق السلب باللفظ ومنفيه وما يوازيه من الأمر والنهي بطريق الدلالة السياقية للنص القرآني، فهو في الآية الآتية قائم على طباق الإيجاب بالجمع بين لفظين متضادين في قوله ــ تعالى ــ : {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ/(57)} فالآية الكريمة جمعت بين لفظين يوهم أنه ضد مع انه ليس بضد، في قوله (الموت / ترجعون) فالموت لا يقابله الرجوع بل الحياة إلا ان سياق النص القرآني للآيات السابقة حتمت الاستعانة بتلك اللفظة لتكون الرجعة وعيدا قاسياً للمستهزئين باليوم الموعود في قوله ــ تعالى ــ : {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ/(53، 54)} فالرجعة في دلالاتها تعني العودة وبالتالي تعني الحياة إلا انها في دلالاتها العميقة تعكس التهديد والوعيد والترهيب من موقف ذلك اليوم العصيب والتي ما كانت لتؤديها لفظتها المباشرة (الحياة) الحاملة في طياتها الأمل والحيوية، لاسيما وان الآية استعانة بصيغة الفعل المبني للمجهول في قوله (تُرْجعون) لتكون عامل استفزاز للمتلقي للتدبر في ذلك المجهول الزمكاني في قوله ــ سبحانه ــ {وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}.

وتأتي المقابلة هذه المرة لتجسد التضاد بين المختلفات من الألفاظ ومثاله قوله ــ تعالى ــ : {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ/(67)} فالمقابلة حاصلة بالتضاد اللفظي في قوله (يؤمنون / يكفرون) وبين إيهام التضاد في قوله (الباطل / نعمة الله) ومن الملاحظ ان السياق القرآني وحده الكفيل عن إضاءة النص واستكشاف دلالته

1 تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري الهروي أبو منصور، تحقيق:محمد عوض مرعب،ط: 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001 م: 68/3، 186/4.

التضادية فالباطل للوهلة الأولى لا يوحي بالمعنى النقيض للنعمة وهو ما يشد المستمع ليجد العلاقة الكامنة بين اللفظين المنطوق به والمعنى المراد باللفظ غير المصرح به.

وهنا نقول أنه سبحانه لما انعم على أهل الحرم المكي بنعمة الأمان، تعظمهم القبائل من أجل حرمة بيت الله الحرام، بينما غيرهم من القبائل غير امنين كان عجيباً أن يجعلوا بيت الله مسرحاً للأصنام ويشركونه بالعبادة توبيخًا لهم[1]، وبالتالي سيؤول ذلك الباطل نقمة لنكرانهم نعم الله عليهم، فكانت تلك الأسلوبية التعبيرية وسيلة استفزازية للعاقل المتدبر كيما يعود لصوابه .

ومن التضاد ما هو قائم على المقابلة بين آيتين تؤديه دلالاتها السياقية ومثاله قوله ــ تعالى ــ : {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ، وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ/(68، 69)} إن الافتراء على الخالق بالكذب بنسبة الشركاء إليه من قبل الكفار وتكذيبهم بالحق لما جاءهم وجحودهم به فيه نص صريح على أن مثواهم جهنم وبئس المصير، وعلى العكس منه الذين جاهدوا في الله الكفار وصبروا على فتنة النفس والناس ولم ييأسوا ليصلوا إلى مرضاة الله عز وجل فسيأخذ ربهم الكريم بأيديهم ويهديهم إليه ويجزيهم خير الجزاء[2]، ذلك الوعد الذي وعد به سبحانه عباده المؤمنين فالسياق القرآني فيه دلالة واضحة على الوعيد والترهيب وما يقابله من الوعد والترغيب.

ثانيًاـــــ الاتجاه القصصي:

إن القصة من أهم الأساليب القرآنية وهي تختلف عن غيرها من القصص من ناحية أساسية؛ وهي انّ الهدف والغرض الذي جاء من أجله نزول القرآن كرسالة

---

1 الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ابو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (538هــ)،دار الكتاب العربي، بيروت،ط:3، 1047هــ: 464/3.

2 جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت:310هــ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط:1، 1420هــ 2000م:62/20، 63.

دينية، هو عملية التغيير الاجتماعي بجوانبه المختلفة، فإيراد قصص الأنبياء السابقين ما هو إلا بيان أن الرسالة السماوية امتداد لكافة الشرائع السابقة، فهي تشكل عبرة من تجارب السابقين، وهذه الأسلوبية أشد تأثيراً في النفوس، وأسهل في إيصال الفكرة إلى الناس كافة لإثبات نبوة نبي الإسلام وبيان وحدة الأديان الإلهية، وأيضاً تثبيت قلب رسوله وأصحابه والمؤمنين لما واجهوه من المصاعب الكثيرة في تاريخ الدعوة الإسلامية.

والملاحظ ان النزعة القصصية سمة ظاهرة في سورة العنكبوت، فجاءت بشكل تنظيمات قصصية تناسب الغرض الذي جاء به النص الخطابي، فكانت عناصر القصة من موضوع وفكرة وشخصيات وأحداث زمانية ومكانية والنسيج اللغوي أهم مكونات البنية الأسلوبية لهذا التصوير الدلالي.

والمادة الأولية لبناء القصة القرآنية في سورة العنكبوت قائمة على (موضوع) بنت أسسه الأحداث التأريخية والوقائع، وهي موجودة أيضاً في الكتب السماوية الأخرى وفي الموروث من روايات الأقوام السالفة، وتتعلق بالأنبياء والرسل وما واجهوه من صعوبات لنشر الدين الحق.

أما (الفكرة) التي عالجتها الآيات القصصية، فتركزت جميعها على مبدأ الإيمان بالله الواحد الأحد وعدم الإشراك به وإلا فالنهاية واحدة في كل زمان ومكان للعاقل المتدبر.

و (الحدث) القصصي قائم على حوادث قصصية لأنبياء اختارهم سبحانه وتعالى دون غيرهم، ليقرب حالهم من الواقع المماثل للوصول الى الهدف المبتغى. وتترتب فيه الحوادث بشكل متسلسل من البداية حتى النهاية، بحبكة محكمة مترابطة الأحداث متلاحمة تسير في مواقف متدرجة حتى تبلغ الذروة لتصل النهاية بعدها، مصورة العدالة الإلهية في كل قصة من قصصها.

أما (البيئة) وما تمثله من الإطار المكاني والزماني فليست في الآيات الكريمات أي إشارة مكانية، إلا ما يخص نهاية الأحداث كما في قوله ــ تعالى ــ : {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ/(40)}

وهي أماكن يستطيع الإنسان معرفتها عبر ما تبقى من اثارها وأيضًا المتواتر من الروايات عن الأسلاف. أما الإطار الزماني فهو أيضاً لم نجد له أي تحديد تأريخي إلا في آية واحدة وفيها إشارة للفترة الزمانية التي عاشها نبي الله نوح ــ عليه السلام، وليس للزمن الذي وقع فيه الحدث وذلك في قوله ــ عز وجل ــ : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ/(14)}.

وإذا ماتحدثنا عن (الشخصيات) في القصص القرآني في سورة العنكبوت وما تمثله من محور مهم في قيادة الأحداث من بدايتها الى نهايتها، فنجدها شخصيات ثابتة مكتملة لا تتغير في بعضها، وتصرفها يكون ذا طابع واحد وهو الدعوة إلى الحق بالحسنى مهما كانت الصعوبات وهذه تمثلها شخصية الأنبياء عليهم السلام، وبالمقابل الشخصية العدائية والتي لا تتهاون في إيذاء الخصم بأية وسيلة وتمثله شخصية الكفار والمعارضين للحق، وهناك أيضًا الشخصية المتغيرة وهي النامية والتي تتطور وتتفاعل مع الأحداث وتمثلها الشخصية التي أمنت بربها الواحد الأحد بعد ضلالها، وأيضاً مايقابلها من المنافقين الذين تتغير مواقفهم بتغير الظروف.

أما (الصياغة اللفظية) للأسلوب القصصي ونسيجها اللغوي فهي سهلة بسيطة واضحة من دون تكلف متناسبة والغاية التي ترمي إليها القصة لوصول الهدف بشكل مقنع جميل مؤثر في المتلقي نفسياً وفكرياً.

ويتوزع (الأسلوب) في الآيات القصصية الكريمة بين السرد والحوار والوصف ونجد هذه الأساليب قد أستعين بها في كل القصص القرآنية بأنواعها المختلفة متداخلة أحياناً في القصة الواحدة لتشد المستمع عبر كسر أفق توقعه في تتبع النمطي من الأساليب الباعث على الملل في إتمام القصة واستخلاص الفكرة، فالسرد نجده في مواضع متعددة من الآيات الكريمة ومنها قوله ــ تعالى ــ : {فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ/(26)}، أما الحوار والذي هو وسيلة اتصال الشخصيات ببعضها، فيتجلى بوضوح في قوله ــ تعالى ــ على لسان إبراهيم مخاطباً قومه في قوله : {وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ/(18)}، ويأتي الوصف ليرسم الشخصيات والبيئة وأحوالهم بلغة مركزة مقتصدة وبإيجاز من دون استرسال أو إخلال وذلك في قوله ــ تعالى ــ : {وَقَارُونَ

وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ، فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ/(39، 40)}.

ثالثًا ـــــــ الحضور والغياب:

يستوقفنا الكلام في هذا المحور على مدارات المعنى وحضورها في الأساليب القرآنية، فنجد أنفسنا نخلص لمعان بلاغية لبعض موارد البنية نفسها، مما لم يرد به ظاهر المعنى الأول، لأن ذلك ــ لو أخذنا به ــ سيفضي إلى جعل كل موارد الأساليب القرآنية حقيقية المقاصد، وليس الأمر كذلك على عمومه، فثمة معانٍ كامنة وراء الظاهر الأسلوبي التي تواجهنا به هذه الآية أو تلك في موضعها وسياقها من سورتها، إن المعاني الثواني للأساليب تعبر عن حالات من الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم لا يعبر عنها المعنى الأول لأي أسلوب، فهي تمثل الغياب للمقاصد العميقة المستورة وراء كل ما يفهم من ظاهر أية بنية معتادة من بنى الأساليب الخبرية منها أو الإنشائية .

ومن هذه الأساليب أسلوب الخبر ويعد هذا النوع من أبرز أنواع الأساليب لكثرته في القرآن الكريم، وقد جاء المعنى الحقيقي في مواضع متعددة لأمور كثيرة ومختلفة، ولم تخل مواضعه الأخرى من الخروج إلى معان بلاغية، فكثيراً ما تضمنت اعتبارًا وردعًا وزجرًا للمتلقي الغافل بما يخبرون به من مصائر الأقوام التي سلف خروجها عن السنن السليمة في العقيدة والأخلاق، ومنه قوله تعالى : {وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ/(3)}، إن بنية الغياب في الآية الكريمة ذو أهمية لا تقل عما يكون لبنية الحضور فبإبلاغه سبحانه علمه بما في قلوب خلقه بعد فتنتهم فيه إشارة لمعنىً غائب يستشف فيه المتلقي معنى التنبيه بشكل واضح، تؤكده تلك التكرارية في القسم ونون التوكيد الثقيلة في (فليعلمنّ) ولفظ الجلالة (الله) والتصريح بلفظي المتضادين (صدقوا / الكاذبين). ويأتي الحضور مرة ثانية بلفظ الخبر ليعبر عن الغياب في قوله ــ تعالى ــ : {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ/(7)} فالترغيب

بصيغة الخبر في الآية الكريمة يراد به الأمر الصريح بالإيمان بالله وعمل الصالحات، وتأويله : أمنوا واعملوا صالحاً لان الرحمن الرحيم سيكفر عنكم سيأتكم ويجزيكم أحسن الذي كنتم تعملون، أما قوله ــ سبحانه وتعالى ــ : {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ/(23)} ففيه وعيد للكافرين، بعد أن خرج الخبر فيه إلى الأمر ومنه إلى الوعيد أي إيأسوا من رحمة الله فلكم عذاب أليم، وقوله ــ تعالى ــ : {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ/(69)} فهو خبر خرج إلى الأمر ومنه إلى بيان العاقبة، أي : جاهدوا فينا لنهديكم سبلنا فالله مع المحسنين، أما قوله ــ تعالى ــ : {وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ/(11)} ففيه إشارة واضحة لترهيب المنافقين فهو العالم بما تكنه الصدور، ومنه أيضاً قوله تعالى : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ/(14)} وفيه يتداخل الحضور والغياب لخلق التواصل مع المتلقي وإقناعه، ليكون غرض الاعتبار من قصص الأمم السالفة هو مراد الآية، أما التذكير وبيان العاقبة فتمثله الآية الكريمة: {وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ/(25)}، والتوبيخ والتقريع نجده في قوله ــ تعالى ــ : {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ/(28)}، ونستشف من قوله ــ تعالى ــ : { قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ/(32)}، تطمينه سبحانه لنبيه إبراهيم على نبيه لوط عليهما السلام، والخبر في قوله ــ تعالى ــ : {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ/(41)} خرج الى النهي أي: لا تتخذوا من دون الله أولياء، وقوله ــ تعالى ــ : {وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ(60)} مراده التثبيت، وهو ما يؤكده سياق الآية السابقة لها في قوله ــ تعالى ــ : {الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ/(59)} والآيات اللاحقة.

أما الأساليب الإنشائية فنجد أن الطلبي منها قد احتل مساحة واسعة، حتى عدّ سمة أسلوبية ميزته عن غيره من الأساليب، ولم لا فالعبادات قائمة على الأوامر

الإلهية ونواهيه، والمتأمل في أسلوب الأمر في الآيات الكريمات يجد الحضور للمعنى الأول الحقيقي هو الطاغي عليها، بيد أن هذا لا يعني غياب المعاني الثواني من بعضها الآخر، ومنه قوله ــ تعالى ــ : {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ/(8)} فالأمر جاء بصيغة المصدر النائب عن فعله في قوله (حسناً) أي: أحسن إليهما، وهو نصح وإرشاد وتذكير بعظمة عقوقهما، بشرط أن لا يتجاوز ذلك مسألة عبادة الله الواحد الأحد، وتعد هذه الصيغة أبلغ وأشد تأثيراً من صيغة فعل الأمر الصريح (حسِّن)، فبالإضافة إلى معنى فعل الأمر، فإن دلالته تشمل عدم اقترانه بزمن معين فيشمل الأزمان والأوقات كلها[1]، ونجد حضور معنى الترغيب في قوله ــ تعالى ــ : {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ/(12)} ففعل الأمر (اتبعوا) أريد به ترغيب و إغراء المؤمنين للتخلي عن دينهم، مقابل حمل مسؤولية ذلك على عاتقهم. ومنه أيضاً قوله ــ تعالى ــ : {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ/(20)} ففعل الأمر(سيروا / فانظروا) أريد به التنبيه إلى عظمة الخالق وقدرته وتنزيهه عما يشركون به، أما الاستخفاف فنتلمسه في الفعل (ائتينا) في قوله ــ تعالى ــ :{أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ/(29)} والدعاء نجده في فعل الأمر(انْصُرْنِي) في قوله ــ عز وجل ــ : {قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ/(30)} وتتجلى الاستهانة بالكفار يوم القيامة في الفعل (ذُوقُوا) في قوله ــ تعالى ــ :{يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ/(55)}، ويستشف الوعيد في فعلي الأمر(ليكفروا / وليتمتعوا) في خطابه ــ عز وجل ــ للمشركين والمنافقين في قوله : {لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ/(66)}، فليس من المعقول للمتلقي المتدبر أن يأمر الله خلقه بالكفر والتمتع بملذات الدنيا ومخالفة أوامره.

1 جامع البيان :62/20ــ63..

والنهي في سورة العنكبوت يغلب عليه حضور المعنى الأولي الحقيقي له، ومنه الفعل(فَلَا تُطِعْهُمَا) في قوله ــ تعالى ــ : {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ/(8)}، أما حضور المعنى الغائب فكان في أيتين أريد في إحداها تطمين نبي الله لوط ــ عليه السلام ــ بالفعلين(لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ) في قوله ــ تعالى ــ : {وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ/(33)}، والنصح والإرشاد نتلمسه في قوله ــ تعالى ــ : {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ(46)} فنصحه ــ سبحانه ــ للمؤمنين في قوله (لَا تُجَادِلُوا) وتعليمهم أدب الحوار والمناقشة من أولويات مبادئ الدين الحنيف.

وإذا ما تكلمنا عن الخطاب الاستفهامي في القرآن الكريم بشكل عام وسورة العنكبوت بشكل خاص، تلمسنا وروده على سبيل حضور المعاني الثواني وغياب المعنى المباشر الحقيقي المراد من الاستفهام، فمحال سبحانه أن يستفهم خلقه عن شيء طلباً للعلم، ومن تلك المعاني (النهي) ومنه في قوله ــ تعالى ــ : {أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ/(2)} والمراد من النهي بصيغة الاستفهام الإهاجة وإلهاب المؤمنين للثبات على إيمانهم، أي: لا يحسب الناس، ان الله ــ سبحانه وتعالى ــ يرضى بالقول من الإيمان دون الفعل، بل سيأخذهم بالفتنة ليختبر إيمانهم[1]، وبذلك كان هذا تهييجًا للدوام على الإيمان، وحضور المعنى بهذه الأسلوبية غير المباشرة لها أثرها العميق في نفس المتلقي تتناسب وهول ملذات الدنيا وتهديد الكفار متربص بهم من كل جهة، ومنه أيضاً قوله ــ تعالى ــ : {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ/(4)}، وهو تهديد المشار إليهم بالا يحسبوا أنهم يعجزون و يفوتوا ــ سبحانه ــ، فما عليهم لقاء هذا الوعيد غير الانتهاء عن السيئات ليسلموا من غضب المقتدر, ونجد حضور معنى التوبيخ

1 جامع البيان:7/19.

متجلياً في قوله ــ تعالى ــ : {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ/(10)} يكشف السياق النصي حقيقة المنافقين، فاستحقوا التوبيخ على فعلتهم فهو العالم بما يظهرون وما يخفون . أما قوله تعالى ــ : {أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ/(19)} فالمراد من الاستفهام تحذير الكفار لما يرونه من الدلائل الواضحة على قدرته ــ عز وجل ــ ثم يشركون بعبادته وهو القادر على أن يبدء الخلق ثم يعيده، ونستشف من قوله ــ تعالى ــ : {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ/(51)} إنكاره سبحانه ــ عز وجل ــ لحال الكفار بعدما رأوا ما رأوا من دلائل وحدانيته وعظيم قدرته ويطالبون بعد ذلك رسوله بمعجزات وآيات تثبت دعوته، عنادًا وكفراً به[1].

والنداء يتجلى في أية واحدة في قوله تعالى ــ : {يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ/(56)} وفيه ينادي ــ عزَّ وجل ــ عباده المؤمنين نداء تهييج وتثبيت على إيمانهم.

ومن هنا نستطيع القول بأن ثنائية الحضور والغياب مسألة نسبية تتعلق بالدرجة الأساس بالسياقات النصية، وبالمتلقي الحذق ومحاولته الفهم بمكابدات فكرية لتحليل النصوص، فبنية الغياب لا تقل أهمية عن بنية الحضور فهي من تشحذ الفكر وتستفز المخاطَب للوصول إلى المعنى المراد فكثيراً ما عبر الغياب عن الحضور حتى انصهر فيه، فقد ساعد هذا الأسلوب من حيث الدلالة الأولى الحقيقية للنص على الخروج من التقرير الاعتيادي إلى الدلالة الجمالية للغائب الحاضر بشكل غير اعتيادي بأساليب متعددة كشفت عن معجزة النظم القرآني وتعدد قراءته بتعدد قرائه ومذاهبهم وأديانهم، فمن يتلمس في أية تثبيتاً وإهاجة يتلمسه آخر تهديداً ووعيداً.

المستوى الدلالي

1 جامع البيان: 20 /53.

ينطلق المحلل الأسلوبي في تناوله المستوى الدلالي من ركائز متعددة، جاعلاً من اللغة المجسدة في النص، عبر تقنياته وتشكيلاته المعيار الأساس لما تحمله من طاقات وإمكانيات، فهو يوجه المتلقي إلى الاستضاءة عن المسكوت عنه في زوايا الخطاب[1]، فالتنوعات الأدائية وعملية النقل من أسلوب إلى أسلوب يكون أحسن تطرية لنشاط السامع، واستفزازه للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب نمطي واحد[2]؛ لأن الواقع الأسلوبي يشمل النتاج الفني بكامله بما يحتويه من تواترات ومفارقات[3]، وهذا يقودنا إلى أن تكون قراءتنا للنص قراءة جشتالطية[4]، بكونه كلاً متكاملاً، لا القراءة المبعثرة المجتزأة لاستقراء المتماثل منها والمفارق. والقبض على النقطة المركزية التي يدور حوله الخطاب بكامله، بغية إغلاق النص وحصره، وإن كان هذا الإغلاق الدلالي مختلفاً باختلاف القراء والمتلقين، لاختلاف نفسياتهم وثقافاتهم و ... الخ.

أولاً ـــــ المماثلة الدلالية:

المِثْلُ المساواة إلا أنها تكون بين المتفقين والمختلفين في الجنس، أما المماثلة فتكون بين المتفقين فقط [5]. وهو التكافؤ[6] والشَبَه والمشاركة والاتفاق معه

1 جماليات الأسلوب والتلقي، دراسات تطبيقية : د.موسى ربابعة،ط:1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 1432هـ = 2011م : 143.

2 البلاغة والأسلوبية: د.محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م : 20،21.

3 دليل الدراسات الأسلوبية : د. جوزيف ميشال شريم، ط:2،المؤسسة الجامعية للدرسات والنشر والتوزيع، 1407هـ =1987م: 37.

4 الجشتالط: الفكرة الكلية للنص، وهي ما جاءت به مدرسة (الجشطالت) النفسية، القيمة المعرفية في الخطاب النقدي ، مقاربة ابستيمولوجية في نقد النقد الحديث: د. محمود عايد عطية، ط:1،عالم الكتب الحديث، إربد،الاردن، 1432هـ= 2011م: 187.

5 لسان العرب : 6/ 4132 ، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ابراهيم مصطفى،أحمد الزيات،حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة : 2 / 853.

6 عمدة الكتاب: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن اسماعيل يونس المرادي النحوي، تحقيق: بام عبد الوهاب الجابي، ط:1، دار ابن حزم للطباعة والنشر،1425هـ=2004م: 298/1.

في بعض أوصافه كاللون أو غيره[1]. أما الدّلالة بكسر الدال وفتحها فهو الدليل المرشد والكاشف[2].

ولما كانت البلاغة واحدة من أبرز الأساليب الكلامية المجسدة للمعاني الذهنية لاسيما علم البيان المتفنن في أدائه المعنى الواحد المتماثل بأساليب متعددة؛ نجد المخاطِب يعمد إلى تلك الفنون لإيصال معانيه انزياحاً عن معيارية اللغة المباشرة.

ويستشف المتلقي الحذق الوحدة الموضوعية والتماثلات الدلالية قد احتلت مساحة واسعة من سورة العنكبوت، فقد استعمل ــ سبحانه وتعالى ــ الصور البيانية ليكشف عظمة صبر المؤمن إزاء فتن الدنيا ومغرياتها ابتغاء مرضاته ــ عزَّ وجل ــ، فكانت صوراً مجسمة تشد المتلقي لمشاهدتها حية، ومواكبتها حتى النهاية، ومن تلك المشاهد المجسدة بطريق التشبيه قوله ــ تعالى ــ : {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ/(10)}، يصور سبحانه أحوال الناس ويسردها في أبنية تركيبية تحوي الرسالة التي حملها الخطاب القرآني، فجاء التشبيه المرسل المجمل ليرسم حال المنافقين من الناس الذين ماثلوا فتنة الدنيا بعذاب الله في الشدة والإيلام، فتركوا الإيمان واتبعوا الضلالة إذا ما أوذوا لترك الدين[3]، فسبحانه قدم عبر ذلك التماثل صورته على مبدأ المقابلة التضادية للتعادل التناقضي التي أضفت جمالية للصورة.

---

1 القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط:2، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ــ لبنان، 1420ــ 2000م :1247. الجهود البلاغية لابن الجوزي في تفسيره زاد المسير في علم التفسر: مثنى نعيم حمادي المشهداني،ط:1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1425هــ =2005م : 88 ــ 90.

2 المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي أبو العباس ، المكتبة العلمية ــ بيروت: 1 / 199.

3 الابداع البياني في القرآن الكريم: محمد علي الصابوني، شركة أبناء شريف الانصاري للطباعة والنشر والتوزيع المكتبة العصرية ــ بيروت ــ لبنان:243 .

ويوظف ــ سبحانه وتعالى ــ التشبيه البليغ في قوله : {وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ/(64)} ليصور سرعة زوال الدنيا وفنائها لئلا ينخدع بها الجاهل فما هي إلا شهوات وملذات سرعان ما يمل الإنسان منها وتنقضي وتزول كلعب الأطفال ينفضون عنها ويتفرقون، أما الآخرة فهي الحقيقة الكاملة الباقية والخالدة، ولما كان القصر نقيض الطول، وهو الحبس وتخصيص الشيء بالشيء وألا يتجاوزه لغيره[1]؛ كان القصر أسلوباً يستعمله المنشيء لإيجاز الكلام ولتوكيده وتمكينه في الذهن[2]، ولتقوية المعنى المرسل من قبله عز وجل ودفعه بقوة إلى فهم المتلقي و استفزاز الغافل الغارق في ملذات الدنيا.

وإذا ما كانت بنية التشبيه يكشفه التركيب في مستواها السطحي، فإن الاستعارة تظهر في مستواها العميق، ومنه قوله ــ تعالى ــ : {وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ/(13)} والمتأمل في الآية الكريمة يستشف أن الاستعارة ذات طابع دلالي مرتبط بخيال المخاطب تمكن الإيحاء من خلالها من إحداث صورة تمثيلية لصورة المضلين وهم يحملون أوزارهم، وأوزار من أضلوهم، وإذا ماتسللنا مع الألفاظ إلى داخل النص القرآني لاحظنا أن التشكيلات الجزئية قد شكلت جزءاً مهماً من التماثلات للاطار الدلالي، فالتوظيف المعجمي للفظة (الثقل) المستعارة وما لها من دلالة العبء وشدة الحمل وما يشق على النفس[3]؛ تصوير حسي للحمل الثقيل الذي يثقل كاهل الكافر المضِل وتضعفه عن حملها، والتي لم تكن لتؤديها لفظتها الصريحة (الذنوب)، ولاسيما وانها قد تكررت ثلاث مرات في الآية نفسها في قوله (أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم) وإسنادها إلى الضمير المتصل في موضعين دليل مصاحبتها والتصاقها بهم، وأيضاً توكيد الفعل بلام القسم ونون التوكيد

---

1 التعريفات :علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق وضبط وتصحيح: جماعة من العلماء،ط:1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،1403هــ = 1983م: 1/ 176 ، القاموس المحيط : 1 / 462.

2 البلاغة الميسرة: عبد العزيز بن علي الحربي،ط:1، دار ابن حزم،بيروت، لبنان، 1431هــ=2010م: 37 .

3 المعجم الوسيط :98/1 .

الثقيلة منها لبيان عظميم فعلتهم فهم سبب انحراف من أضلوهم عن الهدى. فهي ببنيتها الخاصة والموجزة المكثفة غزيرة المعنى، الهدف منها التأثير في المخاطَب المؤمن وإقناعه باجتناب المحذور وتنبيهه، وفي الوقت ذاته تحقير للكافر ووعيد وتهديد لما سيؤول إليه حاله.

ثانيًا ـــــ المفارقة الدلالية:

المفارقة المخالفة والمباينة بين الشيئين[1]، فالانزياح في الانحراف عن المتشابهات والمتماثلات في صنوف الأساليب يقودنا إلى المفارقة لما هو متوقع وممكن، فهذه التقنية التعبيرية من صميم الاستخدام الجمالي للغة؛ لإثارة المتلقي وشده للمتابعة للكشف عن الأبعاد الحقيقية الكامنة وراء إخراج العمل في صورته الحيوية والمؤثرة تلك.

ـــــ أنواع المفارقة :

أن حصر أنواع المفارقة وأنماطها مسألة مستعصية، فهي متعددة بتعدد الدراسات التي تناولتها، وعليه يمكننا إدراج حقولها ضمن نوعين حتمته علينا طبيعة الموضوع المتناول ومضامينها للآيات الكريمات، فكانت كالأتي:

1 ـ المفارقة في الألفاظ:

إن استعانة المنشئ بالقدرات الإيحائية للألفاظ الرمزية والمجازية للدلالة على ما وراء المعنى الظاهري؛ هي وسيلة ليكتشف المتلقي الخيط الذي يصل بين هذه الدوال ليكون مفتاحه لإدراك ما تنطوي عليه حقيقة النص، فليست مهمة التشبيه والاستعارة داخل النص تقرير المعنى أو توكيده، وإنما أن تضيف حقيقة نفسية جديدة[2].

---

1 الزاهر في معاني كلمات الناس: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري، ط:1، مؤسسة الرسالة، بيروت،1412هـ=1992م: 1 / 271 ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تحقيق: د. رفيق العجم، ترجمة: د. عبد الله الخالدي، ط:1،مكتبة لبنان، بيروت، 1996م: 2 / 1607.

2 دراسات في النقد الأدبي المعاصر: د.محمد زكي العشماوي،ط:1،دار الشروق، بيروت، 1414هـ = 1994م: 288،305.

ويتجلى هذا النوع من المفارقة في قوله ــ تعالى ــ : {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ/(41)} فالمتلقي ينصدم للوهلة الأولى بشرعية هذا التشبيه، فيتبادر للذهن السؤال عن علاقة بيت العنكبوت بالإشراك، فالنص يوهم بافتقاده لحالة التماثل والتطابق في منطق المشرك من المتلقين، فالتناقض الوجداني الذي يشطر بنيته النفسية إلى أحاسيس مختلفة ومتناقضة قد بلغ قمته الانفعالية إنعكاساً لحالة الانقطاع الدلالي بين كل من المشبه والمشبه به، بيد أن سبحانه وتعالى عدّ هذه الخطوة أساسية، أرادها لوضع المخَاطب مباشرة أمام المشهد المتناقض، وشدّه لحل تلك الإشكالية، فالمدركات الحسية جعلت من الخطاب لوحة تتجاوز وحداته التشكيلية ما هو مألوف واعتيادي، رسمت أبعاد تفكير شخصية المشركين من الناس لتكون عامل استفزاز للمخاطَب ليعيد حساباته، وتستجيب له طاقته الانفعالية للمتدبر منهم. فالعاقل يدرك بداهة هزل وضعف بيت العنكبوت لسرعة زواله واضمحلاله مقارنة بغيرها من البيوت، فكيف بضعاف العقول من الكفار بعبادتهم للأصنام و الأحجار من دون الله، إذا ما كان الاعتماد والاحتماء بشي لا يستطيع حماية نفسه أصلاً، فسبحانه بهذا التصوير أبدع في رسم أبعاد تفكير المشركين وتجسيدها في تماثل دلالي عبر التشبيه[1]، واضعاً المتلقي أمام مشهد من التكثيف والاختزال ما ساعد على تنشيط مخيلته وتفكيره وتدبره عبر هذا التصوير المقارن المفارق المتماثل.

2ــــــ المفارقة في الموقف:

ويعد هذا النوع من المفارقة فضفاضاً بطبيعته ، مما جعل (ميوميك) في دراسته يعمد إلى تقسيمها على أنماط متعددة (مفارقة التنافر البسيط والأحداث الدرامية وصراع النفس والورطة)[2]، وهي مفارقة آنية لا تأخذ قانوناً ثابتاً أو حقيقة

---

1 الإبداع البياني:243ــ244.

2 نظرية المفارقة: خالد سليمان، مجلة أبحاث اليرموك،جامعة اليرموك، إربد،الاردن، م:9، ع:2، 1412هــ=1991م
: 67.

راسخة، فقد خلقتها الظرف الطارئ والحالة النفسية[1]، ويستشف المتتبع للآيات القرآنية في سورة العنكبوت على مستوى النص ككل هذا النوع من المفارقة، والتي احتوت مفارقات جزئية، أسهمت في تعزيز صنع الدلالة العامة للنص عبر تقنية الانقطاع السياقي السردي فيبدو في قراءته الأولى الاستباقية عبارة عن قفزات فكرية تمثلت في (فتن الدنيا، الإيمان والكفر / إطاعة الوالدين ومخالفتهما / بيت العنكبوت / الرسل) تغري المتلقي وتشده إلى تعميق قراءته الاستبطانية، وتجعله متلقياً فعالاً للقبض على المعنى المراد عبر التضام الدلالي الذي يناقض الانقطاع للتتابع السياقي السردي الذي تشكل في ذهن المخاطِّب في قراءته الفورية الفوقية، وإيجاد الأجوبة لكل التساؤلات في مجيء النص القرآني بهذه التقنية الأسلوبية التعبيرية المفارقة، والتي يمكننا توضيحها عبر المقارنات الآتية :

يفتتح سبحانه وتعالى سورة العنكبوت بفكرة ابتلاء الناس بفتن الدنيا ومغرياتها وعندها يكون الإنسان العاقل أمام خيارين إما التمسك بمبدأ الحق وتحمل ما يترتب عليه من مجاهدة وقهر للذات المنفلتة عن الطريق السوي، وإما الانصياع لشهوات النفس ومغريات الدنيا وما يترتب عليه من الآثار السلبية تجاه المخالفة والانحراف عن الفضائل. وإذا ما رجعنا إلى الخيارين وجدنا شعوراً مضطرباً تخالج النفس الإنسانية وما جبلت عليه من مشاعر الرضا وتأنيب النفس ونزوات الشيطان وما يحدثه من حديث للنفس في صراع دائم بين الخير والشر، لتكون نهاية الصراع الغلبة للطرف الذي يعكس حقيقة الذات ومعدنها، فالابتعاد عن مغريات الدنيا في الخيار الأول تكسب الذات الشعور بالراحة على الرغم من الشعور المتناقض للذات نفسها في ضوء عملية الضغط المستمر التي تمارسها نزوات النفس، وهذا ما جعل سبحانه وتعالى في غالب آياته يحث المتلقي على استحكام العقل للتدبر والتمعن في ملكوته وعظمته، إلا أن النهاية ستكون رضا النفس عن ذاتها، لأنها كسبت رضا الله خالقها. أما الانغماس في ملذات الدنيا في الخيار الثاني فانه يشعر الفاعل بالنشوة

1 الأسلوبية الشعرية، قراءة في شعر محمود حسن إسماعيل: د. عشتار داود، ط:1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1428هـ= 2007م: 217.

الروحية الوقتية، التي سرعان ما تزول على صوت الأنا المؤنبة للذات المتدبرة وعندها يكون عدم الرضا عن النفس هو الشعور الطاغي، فهي خسرت رضا خالقها.

وإذا ما انتقلنا إلى الموضوع الثاني الذي تطرحها السورة ذاتها وجدناها، تكشف عن علاقة إنسانية أوصى بها سبحانه عباده بوجوب مراعاتها والعمل بها، ألا وهي طاعة الوالدين وكسب مرضاتهما إلا فيما يخالف أمر الله بالإشراك به، وهنا تكمن بؤرة التكثيف الدلالي النفسي للمشاعر الإنسانية ، فما تعانيه النفس الإنسانية وما ينتابها من شعور متضارب، ومحاولة إيجاد حل لإرضاء الذات التي لن تكون من دون رضاء من نحبهم، تجد نفسها في حيرة من أمرها، فإذا ما تكلمنا عن علاقة الإنسان بربه وجدناها علاقة روحية فهي تكشف تعلق العابد بمعبوده في علاقة عشقية تصل حد التضحية بالنفس تجاه موجده من العدم، وإذا ما انتقلنا إلى العلاقة الثانية الرابطة بين الأبناء ووالديهم وجدناها علاقة غير شعورية ــ للصالحين منهم ــ، فالذي يربطهم رابطة تميزها عن غيرها من الروابط إلا وهي رابطة الدم التي مهما حاول المقابل تجاهلها يجد نفسه لاشعورياً منصاعاً لهم، مستجيباً لأوامرهم ونواهيهم، وهنا تتشكل سحب العتمة في الذات المؤمنة لحل تلك الإشكالية فرضاء الوالدين حالة لاشعورية جبل الإنسان عليها فهم سبب وجودنا وكينونتنا وما وصلنا إليه في يومنا هذا، فما بالك وقد أوصانا خالقنا بمراعاة حقوقهم علينا وأمرنا بالتعامل الحسن معهم، فرضاؤهم يعني رضا الله تعالى عنا وبالتالي رضا النفس عن ذاتها؛ لأنها كسبت رضا ربها وكسبت الآخرة أولاً، وفي الوقت ذاته كسبت رضا الوالدين ثانياً، إلا أنه سبحانه في تتمة الآية يفاجئ المخاطَب بحصر تلك الطاعة بعدم التجاوز على حدوده بإشراك غيره في العبادة، وهنا تختزل كل المشاعر المتناقضة بين كسب رضا الوالدين ورضا ربها، فرابطة الدم تسري في العروق وغضبهم منا يعني عدم الراحة النفسية، وإرضاؤهم بالطاعة العمياء يعني غضب الرب تجاه مخلوقاته وهذا مالايتحمله المؤمن الحقيقي ولاسيما وعيده سبحانه في اخر الآية في قوله: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ/(8)}، وحلاً لتلك الإشكالية نجده تعالى يوصينا بالتعامل الحسن لوالدينا، مرة بصيغة الفعل في قوله (ووصينا) والوصية واجبة

التنفيذ من قبل المُوصى، ومرة بصيغة الأمر بالمصدر النائب عن فعله في قوله (حسنا)، فوصية الرب رغم تعليقه تلك الطاعة بعدم التجاوز عليه والوعيد بالمخالف منهم بغض النظر عن النية والمشاعر المتناقضة للنفس الإنسانية، إلا أنها تبعث في النفس الإنسانية في الوقت ذاته مشاعر من الراحة النفسية والرضا عن النفس فهي بعملية الالتزام بالوصية والإحسان لهما أكسبت رضا النفس عن ذاتها في كل أوامرهم وعلى كافة الأصعدة ماعدا نقطة واحدة لا غير؛ فيما يتعلق بالإشراك بالخالق والموجد الحقيقي فالطاعة العمياء لهم تعني مشاركتهم المتساوية لله حاشاه في نسبة الانصياع وهذا مالا يجوز فطاعة الخالق مطلقة لا تعادلها طاعة لأي من المخلوقات، وهي في الوقت نفسه ـ الآية الكريمة ـ أكسبت النفس الإنسانية المؤمنة الرضا عن الذات للمرة الثانية؛ لأنها لم تخالف أمر ربها لا من خلال الوصية ولا من خلال الإشراك به فهي حد وسط بين الأمرين، عدم العقوق وعدم الإشراك، وعندها فقط تتخلل النفس السكينة والطمأنينة التي أوجده المحب لعباده فهو الوحيد العالم بما يخالج نفس وذات مخلوقاته.

والانتقالة الثالثة للسورة ذاتها تعبر عن لوحة مرئية صورت بطريق الرسم الخيالي الواقع المنظور، ففاجأ سبحانه المتلقين بالبطل الذي جسد المشهد، ألا وهو حشرة طالما عملت على أن تجعل لها بيتاً يحمي ضعفها من قساوة الظروف بيد أنها تجد نفسها وحيدة وآمالها فيما بنته على مرور الوقت واهن ضعيف لا يستطيع أن يصمد أمام معترك الزمان وصعوباته، فصورة الاحتماء بشيء لا يستطيع حماية نفسه، أبرزت مدى ضعف وهزالة تلك الرؤيا وبناء الآمال الواهيات عليها.

وهناك من فسر بيت العنكبوت بأنها من أضعف البيوت من خلال ما توحيه من التفكك الأسري، فالعنكبوت الأم في بعض الأنواع تقضي على ذكرها بعد التلقيح بقتله وافتراسه وهذا بدوره يعكس صورة مدى ضعف رب البيت، أما الأم وما تشكله من العمود الفقري للبيت نهايتها تكون على يد أولادها بعد ولادتهم[1]، فكانت حقاً أهزل البيوت وأضعفها من الناحية العملية الحسية نسبة إلى غيرها من البيوت، فطالما

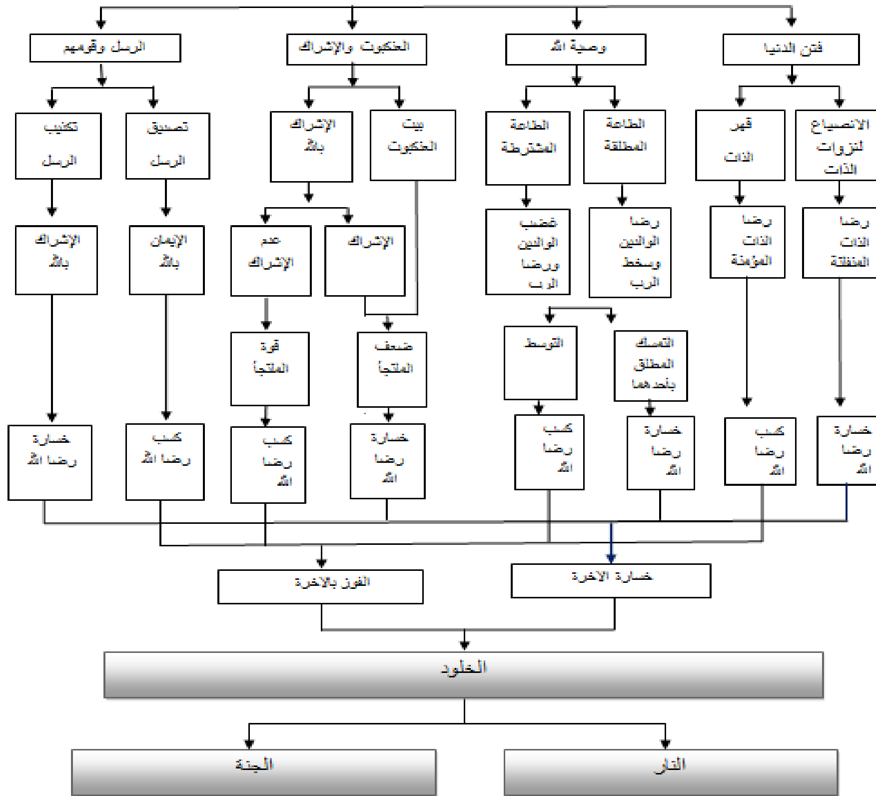
1 اسرار العنكبوت https://kenanaonline.com/users/hanyembaby/posts/90858

كانت الأسرة رمز الآمان والطمأنينة والدفاع عن أفرادها. وهنا فقط يمككنا القول أن بيت القصيد يكمن في هذا التجسيد المبدع والمعجز، فالمشهد الدرامي الذي عكستها اللوحة في غاية التأثير للنفس الإنسانية، توحي بهزالة وضعف التفكير البشري إذا ما قرن حياته ووجوده بآمال واهية ضعيفة، فكذلك العابدين لغير الله بالإشراك في ملكوته، فكيف يكون لهم ذلك وهي ــ مايشركون به ــ لا تستطيع حماية ذاتها أمام أي خطر يواجهها وأي يد تمسها بسوء وبالتالي كيف يكون لها حماية من يتخذونها آلهة وشركاء لله، وعليه نستطيع القول أن من يشرك به ــ سبحانه وتعالى ــ وإن كانت توحي للمشركين براحة نفسيه، فالإنسان بطبيعته دائماً ما يبحث عمن يلجأ إليه وقت شدته، إلا أنها راحة وقتية سرعان ما ينصدم بها بعدم صمودها ودفاعها عن ذاتها، أما العاقل المتدبر في عظمته يلجأ إلى مغيثه الواحد الأحد مطمئن بنجاته في الدنيا ومن حساب يوم عظيم.

وتستوقفنا الآيات اللاحقات للانتقال إلى أحداث تاريخية عكست ما يعانيه الأنبياء من شدائد وابتلاءات وتكذيب من أممهم، فهي وتلك الحالة تصوير متماثل لما يعانيه الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) من قومه من تكذيب وإيذاء فكانت صوراً تثبيتية للرسول(صلى الله عليه وسلم)، وإهاجة للمؤمنين المصدقين من عباده، تحفزهم على الدوام على نهجهم فالمسألة جد طبيعية لاسيما وأن هنالك أمم مسلمة وأنبياء عانت ماعانته لكسب رضا الرحمن والفوز بالجنة، فكانت تطميناً لهم بعثت تلك القصص في ذاتهم سكينة وراحة نفسية حفزتهم على المواصلة والاستمرار، وهي في الوقت ذاته رسالة إيحائية للمنافقين والمشركين من مخلوقاته ليتدبروا ويتفكروا فيما آلت إليه أحوال الأمم السالفة من عذاب وانتقام وغضب إلهي جراء تعنتهم وعنادهم لعلهم يرتدعون عما هم عليه من سفاهة وظلال فإن ما يشعرون به من راحة لانغماسهم في ملذات الدنيا ما هي إلا لحظات ويأتيهم الانتقام الإلهي من حيث لا يعلمون .

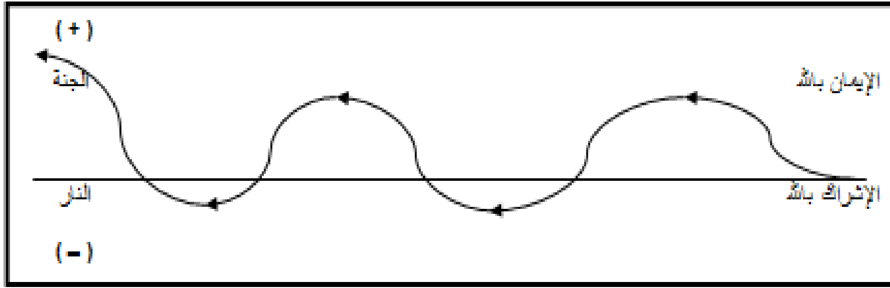
وعليه يمكننا القول إن ما تعمدته الآيات الكريمات من الانتقالات الفكرية والموضوعية في سياقات النص القرآني للسورة الواحدة، أغرت المتلقي للدخول إلى عالم النص الإيحائي والخروج به إلى دلالة تضمينية متماثلة خلقتها تلك النظرة

المستفيضة للمتوازيات الفكرية المتناقضة في قراءتها الأولية الفورية للنص كله عبر التضام الدلالي، والتي يمكننا توضيحها عبر المقارنات التي توضحها الخطاطة الآتية:



فكانت تلك التوظيفة التصويرية معماراً هندسياً أبدع منشؤها في رسم التناقضات النفسية والفكرية للذات الإنسانية، والتي جسدتها تلك المتقابلات والمتفارقات التعبيرية بين السلب والإيجاب في الخطاب القرآني ليختزل سبحانه في نهاية المطاف المشاهد في آيتين عبرت عن الفكرة التي حملتها السورة ككل وذلك عندما ختم السورة بمشهدين متقابلين متناقضين بين السلب والتي عكستها الآية ما قبل الأخيرة، وذلك في قوله ــ عزّوجل ــ : {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْكَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ/(68)} والإيجاب الذي مثلته الآية الأخيرة في قوله ــ تعالى ــ : {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ/(69)}، فكانت تلك الخاتمة تسلية وإهاجة وتثبتاً للمخاطب المتمثلة في

شخص الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وأتباعه من الصحابة والمؤمنين لما يلاقونه ويتعرضون له، وفي الوقت ذاته زجراً وتحضيضاً للمنافقين والمشركين من خلقه وإثارتهم للتدبر والتفكر في عظيم رحمته للصعود بهم إلى الدلالة الإيجابية لكلا الطرفين، وعليه يمكننا تجسيد هذه الصور ذوات الأبعاد الدلالية الموحدة والتي تشكل إستراتيجية للترهيب والترغيب عبر الخطاطة الآتية :



المستوى الصوتي

إن القيم الصوتية هي نقطة الانطلاق في وصف البنية النصية الإبداعية، والمنظم للمستويات الأخرى التركيبية منها والدلالية، فالألفاظ لا تقتصر على تأدية المعنى الذهني بل تؤدي أيضاً معاني صوتية[1]، فهي ليست تراكمات زخرفية، فما يميز النص الإبداعي تلك الجاذبية الصوتية التي تميزها عن اللغة المعيارية.

ويتضمن هذا المستوى ظواهر تتعلق بالتوازيات والتكرارات الصوتية والذي تولد عنه تناسقات إيقاعية تطرد بين مكونات النص وهو ماجعل الدوال قادرة على منح نفسية المتلقي مزيداً من الإمتاع والتأثير.

أولا ــ الفاصلة:

1ــ الفاصلة الخارجية:

أ ــ السجع:

1 لغة الشعر في القرنين الثاني والثالث الهجريين: د.جمال نجم العبيدي، دار زهران، عمان، 2003م: 42،26.

النغمة التي تختتم أواخر الفاصلة أو الجمل النثرية في حرفها الأخير، يكسبها جرساً متوازناً وإيقاعاً وموسيقى تجعل النثر أشبه بالشعر، فهذه التناظرات الرأسية لنهايات الفقرة جعلت من موسيقاها التكرارية المتوازية مفاتيح للدخول إلى عالم النص واستكشاف أبعاد الصورة المتمركزة فيه، فهو من يوصلنا إلى الدلالة المبتغاة للمخاطِب والمخاطَب، لما تمتلكه تلك التقنية الأسلوبية من القدرة الجمالية والتأثيرية في كلا مستويي الخطاب الإبداعي الصوتي والدلالي.

ويستشف المتلقي تلك السمة الأسلوبية بوضوح من خلال تناسب التوظيف الدلالي لصوت (الراء) في قوله ــ تعالى ــ : {أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ/(19، 20)} فلعب الراء دوره البارز في الإسهام في الإيحاء بإخراج المعاني الضمنية إلى السطح، لما في صوته من قدرة على التكرار والتكثيف،[1]، فالراء ((تدل على الملكية وعلى شيوع الوصف))[2]، فهي إشارة واضحة لاحتوائه سبحانه وتعالى كلا الصفتين فلا تنقطعان عنه وذلك في قوله (يسير/ قدير) وهما وصفان على وزن (فعيل) من أوزان الصفة المشبهة التي تدل على ((اتصاف الموصوف بصفته على جهة الثبوت والدوام))[3]، فاليسير هو السهل اللين[4]، أما القدير فهو التام القدرة فلا يلابس قدرته عجز[5]، والملاحظ أن الآيتين تتحدثان عن فكرة واحدة تكررتا على مستوى المعنى العام وأيضاً اللفظي في بعضها الاخر لتأكيد يسر قدرته سبحانه في بدء الخلق وتكرار إعادته فكانت تلك التوظيفة

1 الدلالي في الإيقاعي: قراءة في قصيدة السلام المباح لعبد الوهاب إسماعيل: أ.د.بشرى البستاني، المديرية العامة لتربية نينوى: 32.

2 البناء اللفظي في لزوميات المعري، دراسة تحليلية بلاغية،د. مصطفى السعدني، مطبعة الجلال، منشأة المعارف ــ الاسكندرية، 2005م: الهامش /72.

3 الكافي في علم الصرف: د. فراس عبد العزيز عبد القادر الكداوي، د. محمد عبد الوهاب العدواني، دار ابن الاثير للطباعة والنشرــ جامعة الموصل: 93.

4 لسان العرب:4957/6.

5 الموسوعة العقدية: https:dorar.net

الصوتية ملائمة والغرض الذي سيق له النص القرآني، لاسيما وأن الآيتين لم تكتفيا بصوت الراء نهاية للفاصلة إنما اتسع وجوده لداخل النص وذلك في قوله (يروا / سيروا / فانظروا / الآخرة) ولأن (الراء) من معانيها الدوران والحركة اللولبية المتكررة[1]، كانت تلك السمة واضحة في ذلك الانتشار الصوتي رغبة منه سبحانه في تثبيت صفاته ومعجزاته وتكثيفها وإشاعتها وترديدها باستمرار لإثارة المخَاطَب واستفزازه لمزيد من التدبر والتمعن في عظمة الخالق، ولما كان للراء أن تفخم وترقق ((فالتفخيم يكون إذا كانت الراء مفتوحة أو مضمومة أو ساكنة))[2]، ولأن الموقف موقف بيان جلالة قدرته لزمت الراء في مواضعها جميعا المفخمة منها لتحقيق هدفها الانفعالي والتأثيري في الذات المتلقية تجاه عظمة الخالق.

ب ــ لزوم ما لايلزم:

هو أن يلتزم قبل الروي أو الفاصلة ما ليس بلازم كالتزام حرف وحركة أو إحداهما يتم الروي أو السجع بدونه[3]، ليمنح ذلك البعد الصوري والمرئي جواً جمالياً يشد المتلقي لذلك التجسيد التأثيري السمعي والبصري، ومنه قوله ــ تعالى ــ :{فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ، مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ/(40، 41)}، فالتزام الفاصلة بحرف (اللام) قبل حرف السجع (الميم) في قوله (يظلمون / يعلمون) مارست دلالتها الجمالية والصوتية في الوقت ذاته، لاسيما وانها قد أردفت بعلامة الجمع حرفي (الواو

1 عزف على وتر النص الشعري، دراسة في تحليل النصوص الأدبية الشعرية: أ.د.عمر محمد الطالب، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق،2000م:51.

2المدخل إلى علم الألسنية الحديث: جرجس ميشال جرجس،المؤسسة الحديثة للكتاب،طرابلس ــ لبنان: 106.

3 (جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي الأزهري المصري،تعليق:نجوى أنيس ضو، ط:1،نشر بخشايش،قم،إيران،1421هــ=1998م: 253.

والنون)، فـ (اللام) صوت شديد مجهور[1]، تواجه عقبة في وسط المجرى الهوائي مع ترك منفذ للهواء عن طريق أحد جانبي العقبة عند النطق به[2]، ليوافق بذلك موضوع الآيتين التي تستلزم في التوبيخ والتقريع لانغماسهم في الضلالة عن تجبر وطغيان الجهر والشدة الخطابية، أما (الميم) بعده صوتاً أنفياً، مجهوراً ينحبس الهواء عند التلفظ به انحباساً تاماً، ويتم خلاله انضمام الشفتين وانحباس مجرى الهواء بين الشفتين[3]ليعبر عن النهاية المأساوية التي تنتظرهم وانحباسهم وانطباق العذاب عليهم، وبذلك فقد اثبت الصوتان المجهوران قدرتهما على رسم المعنى فجاء مشهد الهلاك على أنواعه في الآية الأولى والثانية متوائمة وعدم الانسيابية والعقبة التي تواجه الصوت في المجرى الهوائي الذي يمثله حرف اللام والذي ما ان يُنتهى منه حتى ينصدم بوجود عقبة ثانية، بيد أنه هذه المرة تكون أشد والذي يمثله صوت الميم الذي يمثل الانحباس التام والانطباق المحكم، لولا تلك الفسحة التي يجري من خلالها الصوت، بعد انفراجها بغير طريقها المعتاد للغالب من الأصوات وهو الأنف، فكذلك يكون إفلات الكفار والمشركين في حالة تدبرهم بقدرة الواحد الأحد وحال الأمم السالفة كحل بديل للنجاة وإلا كان الانتقام الإلهي العادل هو المصير المحتم الذي ينتظرهم وهو ما أوحته الآيتين الكريمتين، وقد عزز الوصل بـــ(الواو) تجسيد تلك المعاني الصوتية لما تحتاجه من جهد وتكلف الناطق من خلال الضغط على الهواء في مخرج الجوف، واستدارة الشفتين[4]، فنجدها تخلق بكل ما فيها من قوة وشدة عبر ذلك الامتداد العويلي جواً من الحزن والصراخ، لتأتي أخيراً (النون) خاتمة المشهد المرعب بذلك الأنين المؤلم الذي يجسده ذلك الصوت، ليجسد بالتالي ذلك المقطع

1علم الأصوات النطقي،دراسات وصفية تطبيقية:د. هادي نهر،ط:1،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،اربد ـــ الأردن،1432هــ=2011م: 25.

2 (المدخل إلى علم الألسنية الحديث : 105)

3 (المدخل الى علم الالسنية الحديث : 90 / 104)

4 (دلالات أصوات اللين في اللغة العربية: د.كليزار كاكل عزيز،ط:1،دار دجلة،المملكة الأردنية الهاشمية،2009م

: 79 ، 81.

الصوتي (ون) حال الكفار وما ينتابهم من مشاعر تصور هول ذلك اليوم العصيب، فكانت تلك الهندسة الصوتية التي خلقتها تلك التقنيات الصوتية المتوازية مرآة عاكسة لحالات نفسية عاشها ويعيشها المشركون في كلتا الآيتين فشكلت امتلاء واتساعاً شعورياً سلبياً على مستوى الإيقاع والدلالة.

ج ــ كسر نمط تفعيلة الفاصلة:

إن النمطية الإيقاعية الخطية لا نجدها على مستوى النص دائماً، فالخرق لذلك التنظيم الصوتي الموحد له بعده الجمالي أيضاً على المستوى الإيقاعي والدلالي للنص الواحد، وتتجلى هذه الانزياحات من خلال التوظيفات المتناوبة للصيغ الصرفية فكانت موزعة على حسب كثرتها العددية بالشكل الأتي:(يفتنون/ يحكمون/ يعملون/ يفترون/ يؤمنون(2)/ يفسقون/ يعقلون(2)/ يظلمون/ يعلمون(3)/ يشعرون/ يتوكلون/ يؤفكون/ يشركون/ يكفرون) و(تعملون(2)/ تعلمون/ ترجعون(2)/ تقلبون/ تصنعون) و(الكاذبين/ العالمين(4)/ الصالحين(2)/ المنافقين/ للعالمين/ ناصرين/ الصادقين/ ظالمين/ الغابرين(2)/ جاثمين/ سابقين/ الكافرين(2)/ منافقين/ مفسدين(3)/ مؤمنين/ محسنين)(العليم(2)/ المبين(2)/ يسير/ قدير/ نصير/ اليم/ الحكيم(2)/ عليم)(الكاذبون/ ظالمون(2)/ العالمون/ مسلمون/ الكافرون/ المبطلون(2) / الخاسرون) فتلك التلونات الصوتية والمتناوبة على فترات جاءت عن قصد من المنشئ فهي ذات دلالة ومعنى يحاول من خلالها الباث إرسالها إلى المتلقي، فهي وإن أوحت بمفارقات صوتية لتفعيلات نهاية الآيات وفاصلتها في صيغتها الصرفية، بيد أنها في العمق لقطات نفسية جسدت المجالات المتعددة التي بحثتها الآيات الكريمات شاداً المتلقي عبر تلك الانزياحات الإيقاعية المفاجئة بعد أن اعتاد المتواتر اللفظي، ومحققاً بذلك شحناً ذهنياً للمخاطَب عبر تلك البؤر الاستفزازية لتمكنه من القبض على الفكرة المستوحاة من تلك التناوبات الصوتية ومبتغاها ومحاولة ربط أجزائها المتعددة بالموضوع الأساس وعدم الانشغال بالموسيقى وجماليتها.

2ــ الفاصلة الداخلية:

ربما يحق لنا القول وانطلاقاً من حالة البناء الفني الصوتي المنتظم ان اختيار تقنية موسيقى الصيغ الصرفية وتوازن الفواصل الداخلية المتناغمة بأنماط وأحيزة

مكانية مختلفة كونت ظواهر صوتية بالغة الدقة مضافة إلى موسيقى فاصلتها الأصلية، فالقانون المنظم للتشكيلات الدلالية المتمثلة بتلك الترديدات الإيقاعية وماتمتلكه من قدرات كبيرة، هي مفاتيح تتيح للمتلقي الدخول إلى عالم النص والكشف عن حقولها الدلالية وتحديدها، ومنها (السميع العليم (5)/ تعبدون (في موضعين) / يملكون / تخلقون / ترجعون(17)) (العزيز/ الحكيم (26) (42)) (تأتون(موضعين) / تقطعون (29)) (آعبدوا /آرجوا / تعثوا (37)) (قارون / هارون / هامان(39)) (أياتٌ / بيناتٌ (49)) (نذيرٌ / مبينٌ (50)) (فوقهم / أرجلهم (55))(السميعُ / العليمُ (60)) (لَهوٌ / لَعبٌ (64)) (يؤمنون / يكفرون (67)).

إن الترديدات الموسيقية التي تمثلها تلك التطابقات الصوتية في بعضها والتوازنات المتألفة إيقاعياً في بعضها الاخر كونت لغة خاصة تعكس دلالتها التلاحم و التلائم للمواقف و الأفكار، ويستشف المتلقي تلك التقنية الأسلوبية بشكل جلي في قوله ــ تعالى ــ :{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ/(67)} إن انتظام الموسيقى الصوتية الذي شكله كلا من الفعلين المضارعين المتناقضين المتقابلين في قوله (يؤمنون / يكفرون) كفيلة بتجسيد حالة التعادل الدلالي الذي خلقه ذلك التوازن الصوتي فعبرت عن تماثل دلالي لحال الكفار جسده التناقض اللفظي، فكانت عامل استفزاز للمخاطب للتدبر والتمعن وعدم التمادي في الظلال.

ثانيًا ـــــ التكرار:

إن علم الأصوات النطقي له ارتباط عميق بعلم النفس فالحالات النفسية من غضب وسعادة وألم تنعكس على الألفاظ المنطوقة والأصوات من حركات وسكنات، فاللغة المنزاحة عن معيارية اللغة النمطية تجعل المتلقي يستشف الحالة النفسية للمنشئ، ولعلنا لا يجانبنا الصواب إذا ما قلنا إن التكرار أحد أبرز المكونات الأساسية للغة الأدبية لما لها من دور كبير في إغناء الإيقاع وبالتالي الدلالة، لما تمتلكه من إمكانات تعبيرية تخدم لغة النص لما تؤديه من وظيفة موضوعية في كلا مستويي الخطاب الجمالي والتأثيري.

إن عملية التفاعل الذي خلقه التكرار في سورة العنكبوت أثارت المتلقي عبر تلك البؤر الاستفزازية والتي احتلت مساحة واسعة من الآيات الكريمات لما ترسمه تلك الإمكانات الصوتية والبصرية من دلالات ومعان، وعليه يمكننا حصر أنماط التكرار بالشكل الأتي:

1 ــ تكرار الأصوات:

ويكون الاعتماد على خصائص الحروف من حيث الجهر و الشدة والهمس ....، لما يتمتع به النغم الصوتي من قدرة على رسم المعاني والدلالات العميقة للنص، معتمدين المنهج الإحصائي في تحديد الأصوات المهيمنة أسلوبياً؛ للكشف عن طاقته التعبيرية.

ومن تلك الأصوات التي كانت لها ثقلها العددي على مستوى الآية الواحدة (السين) وذلك في قوله ــ سبحانه وتعالى ــ : {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ/(4)} فالتسلل داخل فضاء النص القرآني يكشف عن ذلك التراكم الصوتي للصوت الصفيري السين والتي تحدث صفيراً عند النطق بها، فهي صوت رخو يسميها المحدثون احتكاكي، تمتاز بمجراها الضيق الذي لايحبس الهواء معه إنحباساً تاماً، مما يترتب على ضيق مجراها حدوث صفير وحفيف عند خروج الهواء وحدوث الصوت[1]، فهي صوت صامت اسناني لثوي مهموس[2]، وتوظيفه ــ عز وجل ــ لذلك الصوت خدمت مقصديته، فالهمس خال من الشدة ولا تعقيد فيها، فهي توحي بالسيولة واليسر والسهولة [3]، وقد جاءت مكررة في أربعة مواضع مشددة في موضع واحد منها في قوله (حسب/ السّيئات/ يسبقونا/ ساء)، كاشفة من خلال حضورها المتكرر سيطرته سبحانه وتعالى على خلقه وتمكنه منهم بكل يسر وسهولة فلا يفوته ويفلت من عقابه مقصر، وقد عاضد صوت (الميم) والتي جاءت مكررة في أربعة مواضع في قوله (أم/ يعملون/ ما/ يحكمون) مبتغى الآية الكريمة

1 علم الأصوات النطقي : 36 ، 43

2 المدخل الى علم الالسنية الحديث : 101.

3 عزف على وتر النص الشعري : 50 .

فقد جسدت تمام قدرته ــ سبحانه وتعالى ــ في الإحاطة بهم من خلال ما يوحيه ذلك الصامت المجهور عند النطق به من حالة الانطباق والانحباس وانحكام الاغلاق فلا يفلت من حسابه مستهين كاذب ومنافق.

وإذا ما أحصينا الأصوات على مستوى آيات متعددات ومنها حوار إبراهيم ــ عليه السلام ــ مع قومه على سبيل المثال لا الحصر، وجدنا الأصوات المجهورة قد شكلت نسبة تفوق غيرها من الأصوات، والملاحظ أيضاً من خلال الاستقراء الإحصائي للآيات الكريمات احتلال الأصوات المجهورة مركز الصدارة نسبة إلى غيرها من الأصوات على مستوى السورة ككل، وتتمثل تلك الأصوات في (ء/ ب/ ج/ د/ ذ/ ر/ ز/ ض/ ط/ ظ/ ع/ ق/ ل/ م/ ن/ و/ ي)، ويتجلى ذلك بوضوح في قوله ــ تعالى ــ على لسان نبيه إبراهيم (عليه السلام) : {وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ، وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ، أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ، قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ، وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ/(16ـــــ23)}، والأصوات المجهورة عند التلفظ بها ينحبس الهواء معها انحباسا تاماً[1]، فشكلت تلك السمة الصوتية ركيزة مهمة لتجسيد المعنى، فالدعوة إلى الدين الإلهي تستلزم خطاباً يتسم بالوضوح والجهارة وهذا مايبرر للمخاطَب الحذق سبب استعانة النص ككل بهذه النوعية من الأصوات دون دون غيرها، لما لتلك الوحدات النغمية من إمكانيات أرادها المنشئ لترسيخ الدلالة الخطابية وإثباتها، و إثارة المتلقي عبر تلك التكرارات الأسلوبية الصوتية.

---

1 المدخل الى علم الالسنية الحديث : 86 ــ 87 .

أما الصائت القصير والمتمثل بـــ(الفتحة) والطويل (الالف) الناشيء من إشباع حركتها، بوصفه صوتاً مجهوراً يخرج الهواء من دون عائق يعترضه عند النطق به[1]، وجدنا تراكمه بشكل هائل على مستوى الآيات ككل لسورة العنكبوت مقارنة بـــ(الضمة / الواو/ الكسرة/ الياء)، لما يضفيه ذلك الصوت من الخطابية الواضحة الدالة على العظمة و الإجلال، ويتلمس المتلقي ذلك الانتشار الصوتي في قوله ــ تعالى ــ : {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ، وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ/(68، 69)}، فتوظيف النص للصائت الفتحة في خمسين موضعاً والالف في ثمانية مواضع مثلت فكرة المتناقضين في الدلالة اللفظية الموحدة من خلال تجسيدها للعظمة والتحدي، والمتجسدة في عظمة وفداحة الجرم الي يرتكبه ويقترفه المكذبون وتحديهم للحق على الرغم من علمهم به وتماديهم في الظلال، لتقابله العظمة الالهية في وعيده ووعده لخلقه.

2ــــــ تكرار الكلمة:

إن التكرارية لجزئية النص تخلق جواً موسيقياً متناسقاً لتماثلات ومتساويات، مانحة أبعاد جمالية تنمي التفاعل الذي يبرزه إيقاع النفس المنفعلة والمندهشة بوصفها لغة انفعالية[2]، والمفتاح لدخول عالم النص والكشف عن الفكرة التي يبثها المنشئ[3]، وقد تضمنت سورة العنكبوت تكراراً ملفتاً للنظر لبعض الوحدات الكلامية على مستوى الآية الواحدة والآيات المتعددات، ومن تلك التكرارات الضمائر ويتجلى ذلك بوضوح في قوله ــ تعالى ــ على لسان قوم نبي الله ابراهيم ــ عليه السلام ــ : {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ/(24)} فجاء تكرار الضميرين في قوله (اقتلوه / أو أحرقوه)

1 المدخل إلى علم الألسنية الحديث : 88 .

2 قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي:د.موسى ربابعة،ط:1،دار جرير للنشر والتوزيع،عمان ــ الأردن،1431هــ =2010م: 24.

3 اللغة والدلالة : 258 .

وهو(الواو) أولًا تساندها(الضمة) بكل ما فيهما من قوة وشدة لتجسد شدة وعمق الألم والضعف والانكسار الشعوري للمشركين، ولعلنا لايجانبنا الصواب إذاما قلنا إن الاستعانة بالضمير الثاني (الهاء) بعده صوتاً صامتاً مهموساً احتكاكي حنجري[1]، الناتج عن ضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في إحدى مواضعها[2]، ثم الانفراج الواسع للأوتار الصوتية ليمر به الهواء من دون عائق[3]، كان له بعده الدلالي محاولة منهم بطريقه إخراج ذلك الضيق النفسي والتنفيس عن عظمة الهم وضخامته في عدم مقدرتهم مواجهة الحق بالدلائل والبراهين الداحضة لدعوته، فكانت لتلك التلونات التكرارية التي خلقتها تلك التنوعات الصوتية مرآة عاكسة لحالات نفسية مضطربة عاشها ويعيشها الناكر الجاحد للحق المبين.

أما الصيغة الاسمية فقد جاءت مكررة بشكل لافت للنظر ومنها تكرار لفظ الجلالة (الله) في سبعة وثلاثين موضعاً على مستوى النص ككل تذكيراً بوجوده و وحدانيته، أما تكرار الاسم على مستوى الآية الواحدة فمنها قوله ــ تعالى ــ :{وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ/(13)} فتكرار الصيغة الاسمية(أثقالهم / أثقالاً/ أثقالهم) كشفت مدى حجم ذلك المحمول الثقيل واستمراريته اللانهائية والثابتة، وتكرار الصيغة الفعلية كان لها أيضاً ثقلها التراكمي العددي فقد احتلت مساحة واسعة في كلا مستوييه، ومنها قوله ــ تعالى ــ : {إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ/(17)} فالفعل المضارع (تعبدون) الدالة على الاستمرارية من غير الثبات، لها بعدها الدلالي أيضاً في الآية الكريمة فتكرار الصيغة الفعلية من قبل ــ إبراهيم عليه السلام ــ تنبيه لقومه على فداحة معتقداتهم ومواجهتهم بالأدلة والبراهين لعلهم يتراجعون عن فعلتهم ولايستمرون في الضلالة والخطأ، وللحروف نصيبها الذي لا يستهان به على

1 المدخل الى علم الألسنية الحديث : **104** .

2 قدرة الصورة على رسم المعنى، مناظرة إبراهيم الخليل للنمرود نموذجًا،أ.مزاري زينب،مجلة العلوم الإنسانية،جامعة خيضر،سكرة ــ الجزائر،ع:**17**،**2009**م: **326** .

3 المدخل إلى علم الألسنية الحديث : **104**.

مستوى الآية الواحدة والآيات المتعددة، ويتجلى ذلك بوضوح في قوله ــ تعالى ــ : {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ/(40)} إن استعانة النص القرآني بفن التقسيم البلاغي، لها أهميتها لما يقدمه هذا الفن من تعيين واستيفاء لأقسام الشيء وذكر لأحواله فكان لحرف الجر (من) في قوله (منهم) المكررة في أربعة مواضع من الآية نفسها دورها الكبير في استكمال مشهد العذاب بأنواعه وأقسامه المختلفة ، لما تشكله هذه التقنية التكرارية عامل شد وجذب للمتلقي لعلها تكون رادعاً لغيرهم من الامم اللاحقة من العقوبة الحتمية بكل أشكاله فلا يفلت منها كائن من كان في كل زمان ومكان .

أما تكرار مطلع الآيات الكريمات فكان له أثره الفعال في رسم ملامح التهديد والوعيد في قوله ــ تعالى . : {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ، يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ/(53، 54)} فاستهانة الكفار بوقوع العذاب والتشكيك به جعل النص القرآني يستعين بالتكرار المطلعي في قوله (ويستعجلونك بالعذاب) لبيان عظمة ماينتظر المنكرين وتوكيده وقرب حدوثه تقريعاً وتوبيخاً لهم على عظيم فعلتهم. ومنه أيضاً تذييل الآيات الكريمات بالصيغة ذاتها ومنها قوله تعالى{ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ، وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ(32، 33)} فتكرار الصيغة في قوله (كانت من الغابرين) في الموقع ذاته خاتمة للآيتين هو تأكيد لخاتمة مؤلمة واقعة لا محالة، لاسيما وانها جاءت متصدرة بفعل الكون الماضي الدالة على الحصول والمضي ،كما إن إردافها بصيغة اسم الفاعل (الغابرين) الدالة على الاسم والفعل والصفة المستقرة في نطاق زمني محدد[1]، دلالة منه على حدوث الفعل في الزمن الماضي وانتهاء البث في الحكم وقضاء الله الذي لارجعة فيه.

1 اللغة والدلالة:42.

فشكل ذلك النشاط الابداعي للمستوى الصوتي تناغماً مؤثراً بين كلي مستويي الخطاب السطحي والعميق بكل ماتمتلكه من إمكانيات أحالت الدلالة الى مفهوم جمالي هادفاً من ذلك إضاءت المسكوت عنه من الأفكار والأغراض والدلالات.

الخاتمة

ويمكن إجمال أهم ما توصل إليه البحث من النتائج على النحو الأتي:

1ـ جسد المستوى التركيبي في الخطاب القرآني ركيزة مهمة من ركائز الإبداع الأسلوبي في عملية استفزازية هادفة التأثير في المتلقي المؤمن والمنكر عبر أساليب بنائية اتسمت بالمباشرة أحياناً والإيحائية في وجهها الآخر، فتوظيف التضاد أضفى على النص بعداً جمالياً شمل التركيب والدلالة عبر متناقضات ومتساويات، أما الاتجاه القصصي فكان الهدف من استحضار المواقف التدبر والتمعن، وشكل الحضور والغياب للمعاني الحقيقية منها والبلاغية سمة أسلوبية واعية لإثارة المخاطَب للقبض على المعنى المراد في قراءته الاستيعابية.

2ـ التماثلات الدلالية حملت في اغلبها متناقضات في الألفاظ والمواقف ، بيد أن المفارقة الحقيقة كانت في عملية التماثل في أنساقها على مستوى السورة ككل.

3ـ تميزت البنية الصوتية بتوظيف ظواهر تتعلق بالتوازنات والتكرارات والذي تولد عنها متناسقات إيقاعية بطريق موسيقاها التناغمية الخارجية منها والداخلية ، فكانت تلك التوازنات الصوتية بأشكالها المتنوعة بؤراً استفزازية بين مكونات النص منحت نفس المخاطب مزيداً من الإمتاع والتأثير في عملية الوصول للدلالة المبتغاة.

References

- Joseph Michel Shreim, Guidence To Stylistic Studies, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, 1987, 37.

_ Abdel Aziz Bin Ali Al-Harbi, Facilitated Rhetoric, Dar Ibn Hazm, Beirut, Lebanon, 2010, 37.

_ Abu Al-Fadl Muhammad Al-Masri, Lisan al-Arab, Dar al-Fikr for printing, publishing and distribution, Beirut, Lebanon, 2008, 546

_ Abu Al-Qasim Mahmoud, The Scout For The Realities Of The Mysteries Of Downloading, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1990, 460.

_ Abu Jaafar Al-Nahhas Al-Nahawi, Umdat Al-Kitab, Dar Ibn Hazm for Printing and Publishing, 2004, 298.

_ Ahmed bin Muhammad Al-Hamwi: The Enlightening Lamp In Gharib Al-Sharh Al-Kabir, Abu Al-Abbas, The Scientific Library - Beirut 2009, 199.

_ Ali bin Muhammad Al-Jurjani, Definitions, Scientific Book House, Beirut, Lebanon, 1983, 176.

_ Bushra Al-Bustani, The Semantic In The Rhythmic: A Reading In The Poem Of Permissible Peace By Abd Al-Wahhab Ismail: General Directorate of Education of Nineveh 2019, 32.

_ Dr. Muhammad Abd al-Muttalib, Rhetoric And Stylistics, The Egyptian General Book Organization, 1920, 21

_ Firas Al-Kedawi, Muhammad Abd Al-Wahhab Al-Adwani, Al-Kafi In The Science Of Morphology, Dar Ibn Al-Atheer for printing and publishing, University of Mosul 2007, 93.

_ Gerges Michel Gerges, Introduction To Modern Linguistics, The Modern Book Foundation, Tripoli, Lebanon, 1990,169.

_ Ibn Sinan Al-Khafaji, The Secret Of Eloquence, Muhammad Ali Sobeih Library and Press, 1969, 220.

_ Ishtar Daoud, Poetic Stylistics, A Reading In The Poetry Of Mahmoud Hassan Ismail, Dar Majdalawi for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 2007, 217.

_ Jamal Najm Al-Obaidi, The Language Of Poetry In The Second And Third Centuries AH, Dar Zahran, Amman, 2003, 26.
_ Majd Al-Din Al-Fayrouzabadi, Al-Qamous Al-Muheet, Dar Revival of Arab Heritage for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 2000, 1247.
_ Muhammad Ali Al-Sabouni, Graphic Creativity In The Noble Qur'an, Sharif Al-Ansari Sons Company for Printing, Publishing and Distribution, Al-Asriyyah Library, Beirut, Lebanon, 2009, 243.
_ Muhammad Bin Ahmed Al-Azhari, Refining The Language, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut, 2001, 186.
_ Muhammad Bin Ali Al-Farouqi, Exploring The Conventions Of Arts And Sciences, Lebanon Library, Beirut, 1996, 1607.
_ Muhammad Bin Al-Qasim Al-Anbari, Al-Zahir In The Meanings Of People's Words, Al-Risala Foundation, Beirut, 1992, 271.
_ Muhammad Zaki Al-Ashmawy, Studies In Contemporary Literary Criticism, Dar Al-Shorouk, Beirut, 1994, 305.
_ Mustafa Al-Saadani, The Verbal Construction In The Imperatives Of Al-Ma'ari, Al-Jalal Press, Manshaat Al-Ma'arif - Alexandria, 2005, 72.
_ Muthanna Al-Mashhadani, The Rhetorical Efforts Of Ibn Al-Jawzi In His Interpretation Zad Al-Masir in the Science of Interpretation, Religious Culture Library, Cairo, 2005, 90.
_ The Narrations Of Al-Tabari, Al-Nisaburi, Ibn Al-Jawzi, Al-Qurtubi, Ibn Katheer And Al-Suyuti, Facilitating Access To Knowing The Reasons For Revelation, Dar al-Ma'rifah for printing, publishing and distribution, Beirut, Lebanon, 2003, 259.

_ Youssef Maroun, Language And Semantics, A Dictionary Of The Arabic Language, Its Functions And Expressive Techniques With Applied Models According To The New Methodology, The Modern Book Foundation, Tripoli, Lebanon, 2007, 42.

Abu Al-Hasan Al-Nisaburi, Reasons For Revelation, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1999, 284.

Lisan Al-Arab, Al-Mu'jam Al-Waseet, The Academy Of The Arabic Language In Cairo, Dar al-Da`wa, 1990, 853.

Muhammad Bin Jarir Al-Amili, Jami Al-Bayan In The Interpretation Of The Qur'an, Al-Risala Foundation, 2000, 63.

Musa Rabia, Aesthetics Of Style And Reception, Applied Studies, Dar Jarir for Publishing and Distribution, Amman, 2011, 143.

Musa Rabia, Stylistic Readings In Pre-Islamic Poetry, Dar Jarir for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 24, 2010.

-Zainab Mazari, The Image's Ability To Draw Meaning, Ibrahim Al-Khalil's Debate to Nimrod as a Model, Journal of Human Sciences, Kheidar University, Soukra, Algeria, 2009, 326.

Surat Al-Ankaboot a stylistic study

Salwa Bakr Hussein*

Abstract

The Qur'anic discourse includes an innovative language that provokes the addressee for contemplation and reflection to reveal provocative focuses, up to the indication inspired by the stylistic organization, the paradox of what is known from human discourse. And the interrelated textual relationships according to a modern literary approach to prove the miracle of the Noble Qur'an, so Surat Al-Ankabt embodied all its expressive patterns across its three levels (syntactic, semantic, and phonetic), a substance that the speeches failed and limited it to deny the certainty that revolves around Subject to a whole in the oneness Almighty and the idea of antibody between obey orders and whether or not, the recipient and enticed Boslobah intensity to keep track of verses creams to get to the central significance of the Mqsidih offeree.

Key words : subject، descent، connotation

∗ **Lect. / College of Islamic Sciences/ Salahaddin University.**